عليه الجامعة الوطنية . هذا ما يقرره العلماء الذين بحثوا فى هذه الجامعة وطبيعتها وقيمتها ، وفى مقدمتهم ( رينان ) فى محاضرته المشهورة التى ألقاها فى السربون سنة ١٨٨٢ . وهذا صحيح في الأديان ولكنه ليس بصحيح فى الاسلام ، لأن الاسلام ذاته وطنية ، ورابطة اجتماعية معنوية ، ليست قائمة على لغة ولا على أرض . ولكن على ما يسميه ( أرنست رينان ) بالارادة المشتركة ويجعله أساس الرابطة الوطنيـة . فليس وطن المسلم مكة ولا المدينة ولا البلد الذى ولد فيه ، ولكن وطن المسلم المبادئ الاسلامية ، فحيثما وجدت هذه المبادىء وحيثما كان أهل ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) فثمّ وطن المسلم . وعندى أن هذه الرابطة الاسلامية رابطة ( إنما المؤمنون إخوة ) معجزة من أعظم معجزات الاسلام لأنه أقر منذ أربعة عشر قرناً المبدأ الذى اهتدى إليه العقل البشرى سنة ١٨٨٢ م وسار منذ أربعة عشر قرناً فى الاتجاه الذى يسير فيه العالم اليوم . لقد سقط اليوم مبدأ القوميات الذى دعا إليه الرئيس ولسن بعد الحرب ونهضت المبادىء الفكرية الاقتصادية ، فانقسم العالم كما ترون إلى جهات ثلاث : الديموقراطية والشيوعية والفاشية . وكما أن الشيوعى الفرنسى أخو الشيوعى الرومى ولو تناءت الديار وتباينت اللغـات واختلفت الأجناس فكذلك المسلم أخو المسلم ، أينما كان وكيفما كان . وكما أن الفاشىّ الايطالى أقرب إلى الاسبانى الفاشى من أخيه الاسبانى الشيوعى فكذلك المسلم الهندى أقرب إلىّ من غير المسلم ولو كان عربياً هاشمياً قرشياً !

وليس هـذا مجال البحث فى الجامعة الاسلامية ، وطريق تحقيقها ، فان لهـذا البحث موطناً آخر[1] وما أردت إلا لفت أنظاركم إلى هذه الناحية من الاسلام ، لأقول بأن الشاب المسلم لا يستطيع أن يندمج فى أى رابطة دولية تقوم على أخوّة غير الأخوّة الاسلامية ، ولا يقدر أن يدعو إلى أى رابطة قومية أو جنسية لأنه ليس من المسلمين من دعا بدعوة الجاهلية ..

« البقية فى العدد القادم » على الطنطاوى

(١) وإن هذه الجامعة التى تستقر اليوم فى قلوب المسلمين عقيدة من عقائد الدين الأول ، وأملا من آمال الحياة السامية ، ستغدو فى الغد القريب حقيقة واقعة مشاهدة ، وقد بدت بوادرها فى اتجاه مصر العظيمة إلى الاسلام ، ورجوعها إلى الدين ، يقدمها أمير المؤمنين الملك الصالح ( فاروق ) أعز الله به الدين وحقق فيه آمال المسلمين

نظر ونقد

# شعراؤنا فى موكب الزفاف

كان زفاف الفاروق حرسه الله بهجة غمرت جنبات مصر ، وهزت شعور أبنائها على اختلاف طبقاتهم بالجذل والسرور ، فنهضوا يتسابقون فى إعلان جذلهم وسرورهم بشتى المظاهر والظواهر ، فإذا مصر من ذلك فى صورة رائعة من الواقع رجحت الخيال ، وأسفرت مالها من الأشباه والنظائر فى التاريخ ، وأزرت بما يمثله القصص الموضوع عن « الليالى الملاح » فى ألوان الترف والنعيم ، واشتمال الأنس والصفاء ، ومهارة العقل فيما أبدع ، وجمال الفن فيما نوّق ؛ على أنها تنفرد فى هذا كله بجلال الاخلاص ، وصفاء الحب ، وروعة التمجيد . وسيكون للتاريخ من ذلك صفحة وضاءة مشرقة ، لم تكن له فى الأيام الخالية ، أخشى أن يطالعها الناس فيما بعد فيقولوا : إنها تلفيق الخيال ، وصنيع الكذب ، كما نقول نحن فى ليالى ومحافل ألف ليلة وليلة وأشباهها من القصص المختلق

لقد شهد المصريون جميعاً ذلك اليوم ، وامتلأت نفوسهم وقلوبهم بروعته وجماله ، واستطاع كل فرد وكل جماعة أن تعبر عن شعورها بذلك أوضح تعبير وأجله ، فكان اليوم فى كل مناحيه ومظاهره يوم الشعراء ؛ الشعر يبدو فى مجاليه ، والحسن يزهو فى حواشيه . هو دنيا تفيض بالجمال والجلال ، وشمس تشع على الكون نور البهاء والرواء ، فأينما سرحت النظر وجدت حفزاً للشعور ، وإرهافاً للإحساس ، وتزكية للعواطف ؛ والشعراء كما نعلم أوفر الناس شعوراً ، وأرهفهم إحساساً ، وأزكاهم عاطفة ، تلك هى مواهبهم التى تميزهم عن سائر الناس ، وتطوّع لهم الصناعة الشعرية دون غيرهم ، فكان لا بد أن تفيض نفوسهم بما رأوا قوافىَ كلها الإحساس بالجمال والجلال ، وأن يجرى شعرهم بما فى نفوسهم أوزاناً صادقه منسجمة هى لحن الزمن الباقى على الزمن ، ونغمات الأجيال المتعاقبة على كر الدهور

على هذا الاعتبار كان الشعر سجلاً خالداً لحوادث التاريخ ،

وعظائم الدهر، وروائع الأيام ؛ وعلى هذا الاعتبار اندفع الشعراء قديماً يتحدثون عن زفاف المأمون إلى بوران ، وهو زفاف له فى التاريخ خبر مشهور ، وهو يشبه زفاف الفاروق فى كثير من الأفراح والمآتم ؛ وعلى هذا الاعتبار أيضاً انتظرنا وانتظر الناس ما وراء شعرائنا فى اليوم الحافل ، والزفاف الذى لم يعهد مثله فى عصر من العصور ، وقلنا : لعلهم يتركون فى ذلك للأجيال المقبلة صفحة قوية بروعة التصوير وإبداع المعانى ، وجمال الأسلوب ، وانسجام الخيال ، وسلامة الذوق

ولقد قال شعراؤنا فى يوم الزفاف ما وسعهم القول ، ففاضت أنهار الصحف بكثير من الكلام المقفى المجنح الأشطار مقدماً بالتقاريظ والتزكية ، وأقيمت حفلات متعددة « أراق » فيها الشعراء على « مناضد » الشعر ما أعدوا لذلك من كل « خريدة عصماء » رسم حدودها الخيال وباله من خيال ... ونسق وشيها الذوق وإنه لذوق ... وأبدع معانيها العقل وأى عقل ... وقد سمعنا الجمهور يهتز لكل ذلك طرباً ، ويصفق من العجب تصفيقاً عالياً مدويا أدمى الأكف ، وصك المسامع ، وأضجر الأعصاب . ولو كان الحكم الأدبى ومقاييس الشعر هى على ما يرى الجمهور وتقدّر الصحافة لكان شعراؤنا على ذلك قد بلغوا الذروة التى لاتطاول ، ولكان شعرهم آية الابداع والاختراع ، فمن حقه البقاء والخلود والإجلال والتقديس ، ومن الواجب علينا أن نعتز به ونفاخر ، وأن نكتبه فى « القباطى » ونعلقه بأستار ... بأستار ما لا أعرف ! !

ولكن الحكم الأدبى فى تقدير الفن والأدب إنما هو للذى يستطيع تعليل حكمه كما يقول النقاد . فاذا عجز عن الحكم استطاع أن يعلل عجزه بكلام سائغ فى الأفهام ، ولا يكون ذلك إلا لناقد ذو ثقافة أدبية واسعة ، وطبيعة فنية موهوبة، ونظر مميز فاحص . فهو الذى يمكنه أن يميز الجوهر من الخزف ، والدر من الصدف ؛ وهذا التميز هو المعول عليه فى التقدير الحق ، وهو الحكم الأدبى الصحيح الذى يرمقه المعنيون بدراسة التواريخ الأدبية للأمم والأفراد ، ثم هو الذى سيبقى على الزمن على حين تطير الفواقع والقواقع ، وتموت التقاريظ الأدبية الرخيصة ، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض . وأنت أبقاك الله تعلم حق العلم أن حكم الناقد إنما يكون له هذا المقام من الاجلال والاكبار والتقديس والتقدير إذا ما تجرد من الهوى والميل ، وتنكب التدليس والتمويه ، وارتفع عن الارتباطات الشخصية وعلاقات الصداقة ، وكان القصد فيه الحق للحق ، والفن للفن والانصاف مجرداً عن كل غاية ومأرب ، فان الأمور الشخصية والميل مع الهوى شر مامنيت به أعمال الخير فى كل عصر ومصر ، وشر ما منى به النقد الأدبى فى مصر على الخصوص ، وشر مامنى به الأدب فى جميع نواحيه على تقدير صحافتنا سددها الله إلى الرشد ، فكان من وراء هذا أن ساء ظن الناس فى أهل الأدب والنقد ، وأصبح وجود الناقد الحر فى اعتقادهم كوجود الغول والعنقاء والخل الوفى !

ولقد انتوينا أن نتناول شعر الزفاف بالنظر والنقد على ما يتفق وحرمة النقد البرىء ، وكرامة الفن المهذب ، ومهمة « الرسالة » الشريفة . سنقول للمحسن أحسنت ، وللمسىء أسأت . سننظر إلى ما قيل لا إلى من قال ، لا نخضع فى ذلك إلا لوازع الضمير وسلطان الحق ، ومعايير الفن . ويعلم الله لقد حفلنا لذلك ما وسع الجهد ، فسبقنا إلى كل حفل ، ونهضنا إلى كل جمع ، واستمعنا وقرأنا كل ما قيل وما نشر حتى ما لا يستحق أن يسمع ولا أن يقرأ . ولعلنا بهذا العمل نكون قد سجلنا على صفحات الرسالة ، وهى سجل الأدب الخالد ، لوناً طريفاً من ألوان الأدب لا يخلقه إلا المناسبات الطيبة ، والفرص السعيدة ، وما أقلها فى تاريخ الأمم ، وما أندرها فى حياة الأفراد

ولا أكتمك الحق إذا قلت لك إن شعراء الزفاف قد قصروا عن الشأو ، وقعدوا دون الغاية ، وخيبوا الأمل ، وكان الأمل فيهم كبيراً ، وخذلوا الشعر وكنا نرجو للشعر على أيديهم نصراً مبيناً !! الأمر الذى جعلنا نعتقد اعتقاداً صحيحاً أن الميدان قد خلا من بعد صاحب الشوقيات ، وأن الشعر عند شعرائنا تلفيق وشعوذة وصناعة احتطاب على حد تعبير الرافعى يرحمه الله ، فليس هناك إلا إحساس ضئيل إن دل على شىء فانما يدل على أن فى نفس صاحبه شاعرية كنبوة مسيلمة ...

لقد كان يوم الزفاف حافلاً بمعالم الزينة والبهجة ، يفيض كما قلنا بالجمال والجلال ، والبهاء والرواء ، فكان فى كل منظر

شعر ، وفى كل مظهر سحر ، وفى كل وضع فن ، فلو فاز ذلك اليوم بشاعر كابن الرومي أو شوقي لربح الشعر والفن ؛ ولكن كل هذا لم يكن له مع الأسف أدنى أثر فى إحساس شعرائنا ، فطاروا بخيالهم إلى عنان السماء ، يصفون النجوم وجمالها ، والأفلاك ومداراتها ، وراحوا يُنْطقون الطيور بالسجع ، والمنادل بالتغريد ، وقفزوا إلى الرُبى قد غطاها الزهر والنور وما فى مصر شبه رابية من ذلك ! واهتموا كثيراً بداوود ومزماره ، وعنوا جميعاً أن يُذكرونا بيوم الحشر والنشر ، وكأنهم لم يعرفوا من سجايا المليك إلا الذهاب إلى المساجد وصباحة الوجه فوقفوا عند هـذا الحد وما زادوا ! ! ثم هم قد جروا على طريقة لا تُرضى فى الأسلوب الشعرى . يريد بعضهم أن يقوى فيتعجرف ، ويروق لبعضهم أن يلين فيسخف ؛ أما الإحساس بما كان من بهجة الزفاف ، وروعة الزينة ، واشتمال الصفو ، وفرح الشعب ، وتزاحم المواكب ، وعرض الجيش ؛ وأما الملك يبادل شعبه على هذا كله حباً بحب ، وعطفاً بعطف ، كل هـذا لا نجد له ذكراً فى شعر الزفاف . فكأن غاية القول عندنا أن نترسم السابقين فى إحساسهم وخيالهم وأسلوبهم ، لا أن نقول كما نحس وعلى ما نرى وبما نسمع ! !

إن شعر الزفاف فى الواقع قد جاء فاقداً للخصائص المميزة ، وهي لا شك كل شيء فى الشعر خصوصاً شعر الوصف والمديح . فمن السهل جداً أن يحول ذلك الشعر إلى حفل آخر ، ومن السهل جداً على شعرائنا أن يقصدوا به إلى أى موقف . فلو وقفوا مثلاً فى يوم عيد الميلاد الملكى المقبل ينشدون شعرهم هـذا لجمهور لصفق لهم الجمهور وقرظتهم الصحافة . أليس من الزول كما يقول المصرى أن يقف أحد أولئك الشعراء فيلقى مطولة فى حفل حافل وكلها تمجيد لجلالة الملك وإشادة بأخلاقه وليس فيها ذكر للزفاف ولا أى خبر عنه ؟ ! ومن يدرى لعل ذلك الشاعر كان قد قال قصيدته هذه فى عظيم من قبل ، ولعله ينوى أن يقولها فى عظيم من بعد ! وقديماً دخل أحدهم على سلم الخاسر فوجده يعمل قصائد بعضها فى رثاء أم جعفر وأم جعفر باقية ، وبعضها فى مدح رجال لم تعين أسماؤهم بعد ! فقال: ماهذا ياسلم ؟ قال: وما أصنع يا أخى وقد تحدث الحوادث فجأة فيطلب إلينا القول ولا يرضى منا إلا الإجادة !!

ولكن ما عذر شاعرنا وزفاف الفاروق لم يكن فجأة وإنما كان حديث الناس منذ زمن طويل يتسع لكل شيء

نحن لا نتجني على الحق ، ولا نحب أن نلقى الكلام على عواهنه ، ولكن نحب أن نشرح ونطل ، وأن نقدم الأمثال والشواهد ، ولذلك آثرنا أن نقف مع كل شاعر على حدة فنقرر ماله وما عليه ، وموعدنا بذلك المقالات الآتية إن شاء الله

« م . ف . ع »

أناشيد صوفية

# جيتـــانجالى

## للشاعر الفيلسوف طاغور

## بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

— ٩٧ —

سأزينك بالرايات والأكاليل علامة غلبتك على ؛ فما كان فى قوتى أن أدفع عن نفسى الهزيمة

لا ريب ، فكبريائى قد عُصف بها ، وحياتى تصدعت عن آلام مبرّحة ، وقلبي الخاوي تفجر عن لحن موسيقى كأنه اليراع المثقب ، وهذه الأحجار الصماء ستحور عبرات

لا ريب فى أن أوراق زهرة اللوتس لن تظل متماسكة أبد الدهر ؛ وأن رحيقها المكنون سيبدو فى وقت ما

ومن خلال السماء الزرقاء ستحدق عين فىّ ثم تناديني فى صمت ، فأنفض عنى كل شيء ... كل ما أملك ... ثم أتقبل القضاء المحتوم عند قدميك

— ٩٨ —

حين ألقى بالدفة من يمينى ألقى بها لأنه يكون قد آن لك أن تديرها أنت ، وسيتم كل ما تريد فى لحظات ، وعبثاً هذا الجهاد

إذن ألق السلاح — يا قلبي — واصبر فى صمت على ما مُنيت به من إخفاق ، وثق بأنه من حسن حظك أن تستقر هادئاً فى مكانك ... مكانك الذى حللت